مجلـــــة السعيد للعلـــــوم الإنســـانيـــة والتطبيقية
AL - Saeed Journal of Humanities and Applied Sciences
ISSN: 2616 – 6305 (Print) ISSN: 2790 – 7554 (Online)
https://alsaeeduni.net/colleges/research-and-strategic/2017-03-10-08-03-59

المنهج النبوي في تعزيز الانضباط في الصلاة وسبل تفعيله في الواقع المعاصر

"دراسة في بعض أحاديث البخاري المتعلقة بالصلاة"

د/ عبد الكريم شرف محمد

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن
جامعة تعز

تاريخ تسليم البحث 5/1/2022 **تاريخ قبوله للنشر 16/2/2022**

المنهج النبوي في تعزيز الانضباط في الصلاة وسبل تفعيله في الواقع المعاصر

"دراسة في بعض أحاديث البخاري المتعلقة بالصلاة"

د/عبد الكريم شرف محمد
الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن
جامعة تعز- اليمن

ملخص البحث:

هذا البحث يقدم رؤية للمنهج النبوي في تعزيز الانضباط في الصلاة، من خلال دراسة بعض الأحاديث المتعلقة بها في صحيح البخاري، ويُسهم في تعزيز انضباط المسلم في واقع الحياة العملية، كدرس يُستفاد من الضوابط المعتبرة في السنة والمتعلقة بالصلاة؛ وذلك من خلال الأمر بإقامتها في أوقاتها وبيان كيفيتها، وكيفية وضوابط ماء الوضوء لها، وترديد ندائها، والانضباط بالسكينة والوقار أثناء المسارعة إليها، وبمتابعة الإمام عند أدائها، والحرص على الخشوع فيها، وضبط النظر إلى موضع السجود أثناء أدائها، والخشوع فيها، وكذا انضباط مؤذنها في عدم استباق وقت الأذان لها، وانتظاره إذن الإمام بإقامتها، وكذا انضباط إمامها، بعدم المشقة على المأمومين فيها، كمراعاة العجزة والضعفاء وذوي الحاجة، ويبين هذا البحث –قدر الإمكان–سبل تفعيل هذه الضوابط في بيان الصلة بين الشعائر التعبدية، ومحراب الحياة العملية؛ بما ينعكس على دقة الأداء والانضباط في العمل، وتعزيز ذلك بروح التدين، واتباع النبي ﷺ ..والله من وراء القصد.

كلمات مفتاحية: المنهج، تعزيز الانضباط، سبل التفعيل، الواقع المعاصر.

The Prophetic Approach in Strengthening Discipline in Prayer and Ways to Activate It in Contemporary Reality:

A study of Some Hadiths of Al-Bukhari Related to Prayer

By
Dr.Abdul Karim Sharaf Muhammad Assiciate Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an
Taiz University - Yemen

Summary:

This research presents a vision of the prophetic approach in strengthening discipline in prayer, by studying some of the hadiths related to it in Sahih al-Bukhari, and contributes to strengthening Muslim discipline in the reality of practical life. This is all done to benefit from the considered controls in the Sunnah and related to prayer. And that is achieved to establish it at its times and to explain how it is, and the rules of ablution water for it, repeating its call, and being disciplined with calmness and dignity while rushing to it, and following the imam when performing it.

It also keens on reverence in it, and controls of looking at the place of prostration during its performance, and reverence in it, as well as the discipline of its muezzin in not anticipating the time of the call to prayer for it, and waiting for the imam's permission to perform it, as well as the discipline of its imam, without hardship on the congregation in it, such as taking into account the infirm, the weak and the needy.

This research also shows as much as possible the ways to activate these controls in showing the link between devotional rituals and the mihrab of practical life; Which is reflected in the accuracy of performance and discipline at work, and strengthened in the spirit of religiosity, and following the Prophet.

Keywords: curriculum, strengthening discipline, ways of activation, contemporary reality

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد الامين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

وبعد: فلما كان الكون يسير وفق نواميس منضبطة، كان لابد من العيش المنضبط على جه البسيطة- كجزء بسيط من هذا الكون- لتستقر حياة المسلم وتستقيم وفق هذه النواميس.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في أنه يبين الصلة بين الانضباط في الشعائر التعبدية من جهة، والانضباط العملي في واقع الحياة من جهة أخرى، وذلك من خلال دراسة الأحاديث المتعلقة بالصلاة في صحيح البخاري، واثرها في تعزيز الانضباط التعبدي، وانعكاسه على الواقع العملي في حياة المسلم؛ كما تكمن أهميته في الكشف عن علة الانفصام بين الانضباط في الواقع العملي، والانضباط التعبدي "الصلاة أنموذجا".

مشكلة البحث:

يمكن أن نلخصها في الأسئلة التالية:

١- كيف يمكن معرفة العلاقة بين الانضباط في الصلاة، والانضباط في واجبات الحياة العملية؟

٢- ماهي معززات الانضباط في العمل من خلال الأداء للصلوات في أوقاتها وبجماعة؟

٣- لماذا ينضبط بعض المسلمين في الصلاة ويتفلتون في الواقع العملي؟

ويهدف هذا البحث إلى:

١- التأصيل لقيمة الانضباط في السنة النبوية من خلال بعض أحاديث البخاري المتعلقة بالصلاة.

٢- بيان حاجة الأمة لتعزيز قيمة الانضباط من خلال الشعائر التعبدية وعلى رأسها الصلاة.

٣- تقديم رؤية من خلال تفعيل مهارة الانضباط في الصلاة في واقع الحياة العملية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث ضمنت ستة مطالب.

مقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة وخطة البحث.

تمهيد: وفيه التعريف بالمصطلحات

المبحث الأول: المنهج النبوي في توقيت الصلاة والتهيئة للانضباط في أدائها جماعة.

المطلب الأول: المنهج النبوي في توقيت الصلاة والوضوء لها وترديد ندائها.

الفرع الأول: تعزيز الانضباط بأداء الصلاة في أوقاتها.

الفرع الثاني: تعزيز الانضباط في الوضوء للصلاة.

الفرع الثالث: تعزيز الانضباط في ترديد النداء.

المطلب الثاني: الانضباط في عدم الاشتغال عن الصلاة وفي كيفية المشي إليها والتهيؤ لها.

الفرع الأول: الانضباط في عدم الاشتغال عن الصلاة وفي كيفية المشي إليها.

الفرع الثاني: الانضباط في شهود الجماعة في الصلاة.

الفرع الثالث: تفاوت الأجر بتفاوت الانضباط في الصلاة.

المبحث الثاني: المنهج النبوي في تعزيز مهارة الانضباط أثناء أداء الصلاة.

المطلب الأول: الضوابط العامة للمصلين "الإمام والمأموم".

- الانضباط بكيفية أداء الصلوات كما رؤي النبي ﷺ ."
- الانضباط بإدراك تكبيرة "الإحرام" مع الإمام.
- الانضباط بالنظر إلى موضع السجود فيها، وعدم الحركة أو الالتفات.
- الانضباط بعدم حديث النفس في الصلاة.

المطلب الثاني: تعزيز السنة لمهارة الانضباط بضوابط خاصة "بالمؤذن والإمام والمرأة".

الفرع الأول: انضباط المؤذن في النداء لها في وقتها، وانتظار أمر الإمام بإقامتها.

الفرع الثاني: انضباط الإمام

الفرع الثالث: ضوابط خاصة بالمرأة للصلاة في المسجد

المبحث الثالث: في سبل تفعيل مهارة الانضباط في الصلاة في الواقع المعاصر (الإشكالية والحل).

المطلب الأول: إشكالية الانفصام بين الانضباط في الصلاة والتفلت في الأعمال، وعلاجها.

الفرع الأول: منشأ إشكالية الانفصام بين الانضباط في الصلاة والتفلت في الواقع العملي.

الفرع الثاني: مبدأ علاج إشكالية الانفصام بين الانضباط في الصلاة والتفلت في الواقع.

المطلب الثاني: سبل تفعيل مهارة الانضباط في الصلاة في السلوكيات العملية.

❁ خاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

المنهج النبوي في تعزيز الانضباط في الصلاة وسبل تفعيله في الواقع المعاصر

دراسة في بعض أحاديث صحيح البخاري المتعلقة بالصلاة.

تمهيد: قبل أن نلج في هذا البحث يطيب لنا أن نبين معنى:

المنهج: الطريقُ البين الواضِحُ[١]ويقصد به هنا: السنة النبوية البينة الواضحة في تقوية الانضباط أما مفهوم الانضباط: في اللغة: فهو من "ضبط "والضَّبْطُ لزوم الشيء وعدم مفارقته، وحفظه بالحزم"[٢] وفي الاصطلاح: "مقاربة تنفيذ العامل لجزئية عمل مستطاعه بعينها مطلوبة منه خلال وقت محدد وضمن الحفاظ على العمل"[٣] أو هو: القيام بالعمل في أمده المحدود وقدره المعدود مع المقاربة في التنفيذ سعيا نحو الكمال والتمام أو الإتقان.

ويمكن للباحث تعريفه: هو فعل ما تؤمر بفعله كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي وافق هواك أم خالفه.

المبحث الأول: المنهج النبوي في توقيت الصلاة والتهيئة للانضباط في أدائها جماعة.

المطلب الأول: المنهج النبوي في توقيت الصلاة والوضوء لها وترديد ندائها.

الفرع الأول: الانضباط بأداء الصلاة في أوقاتها.

من من أهم ما يعزز الانضباط في الصلاة لأول وقتها في المنهج النبوي؛ أن السنة النبوية جعلت الصلاة لأول وقتها أحب الأعمال إلى الله، فقد روى البخاري بسنده عن عبد الله قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: **(الصلاة على وقتها)**[٤] فإذا وقعت الصلاة في وقتها كانت أحب إلى الله من غيرها من الأعمال، ويمكن أن تكون "على أول وقتها" تقتضي الاستعلاء فيتعين أوله، وفائدة الاستعلاء على الوقت تحقق دخول وقت الصلاة ليقع الأداء فيه[٥] كما قال تعالى ﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**﴾[النساء:١٠٣] مما يفيد الانضباط بعدم استباق الوقت بأداء الصلاة كونها لم تجب بعد، كما يفيد أن أعلى مراتب الانضباط في الصلاة أداءها لأول وقتها.

وإضافة إلى ذلك فقد حددت السنة بدء وانتهاء وقت صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء[٦] وبهذا يكون الانضباط بأداء الصلاة لوقتها أحب الاعمال إلى الله.

الفرع الثاني: الانضباط في الوضوء للصلاة.

ويقصد بالانضباط في الوضوء بالماء المنضبطة أوصافه لصحة الوضوء به، بالكيفية الواردة عن رسول الله ﷺ، فقد روى البخاري بسنده أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثًا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار

إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: **(من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٧] وقد ورد الوضوء مرة ومرتين، وهذا يحقق مرونة الانضباط.

وعن انضباط أوصاف الماء الصالح للوضوء يقول ابن حجر: "وحكمة تأخير غسل الوجه عن المضمضة والاستنشاق، اعتبار أوصاف الماء؛ لأن اللون يدرك بالبصر والطعم يدرك بالفم والريح يدرك بالأنف"[٨] وبذلك ينضبط وصف الماء المستخدم للوضوء بما يفيد عدم تغير لونه أو طعمه أو ريحه فإن تغيرت أحد أوصافه لم يصح به الوضوء، ولا تصح به الصلاة.

وأما انضباط المتوضئ بالكيفية الواردة عن النبي ﷺ فيؤخذ من قوله **(نحو وضوئي هذا)** "مما يفيد الانضباط بعدد محدود، مع الترتيب في أعضاء الوضوء والموالاة فيه، كما أن فيه تعليم" بالفعل لكونه أبلغ وأضبط للمتعلم[٩] إذ التعليم بالفعل ألزم للعقل وأثبت.

الفرع الثالث: الانضباط في ترديد النداء والدعاء بعده.

أولًا: تعزيز الانضباط بترديد السامع لنداء الصلاة.

ونلمح تعزيز السنة للانضباط في الصلاة من خلال الندب إلى ترديد النداء وراء المؤذن مما رواه البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:**(إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن)**[١٠] ففي قوله "مثل ما يقول" تعزيز للانضباط في ترديد الكلمات التي يقولها المؤذن دون زيادة أو نقصان، إلا في الحيعلتين فليقل "**لاحول ولا قوة إلا بالله**" لثبوت قول ﷺ لها لمَّا قال المؤذن "حي على الصلاة"[١١] وفي الحديث دليل على أن لفظ المماثلة وقعت في القول لافي صفته، والفرق بين المؤذن والمجيب في ذلك، أن المؤذن مقصوده الإعلام فاحتاج إلى رفع الصوت، والسامع مقصودة ذكر الله فيكتفي بالسر أو الجهر لا مع الرفع، واستدل بالحديث على وجوب إجابة المؤذن"[١٢].

ثانيا: انضباط السامع بالدعاء بعد النداء.

ومما عززته السنة في الانضباط المتعلق بالنداء للصلاة؛ الانضباط بالدعاء عقب ترديد النداء، كما في حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: **(من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة)**[١٣] أي استحقت ووجبت ونزلت عليه، ومن ذلك الشفاعة للمذنبين، وإدخال الجنة بغير حساب، ورفعة الدرجات[١٤] فالوعد بالشفاعة منه ﷺ يعزز الانضباط في الدعاء في الوقت المخصص الذي يكون أرجى لإجابة الدعاء.

المطلب الثاني: الانضباط في عدم الاشتغال عنها وفي كيفية المشي إليها والتهيؤ لها.

الفرع الأول: الانضباط في عدم الاشتغال عنها وكيفية المشي إليها.

أولا: الانضباط في عدم الاشتغال عن صلاة الجماعة.

عززت السنة النبوية الانضباط في التوجه إلى الصلاة بعد سماع النداء إليها، ففي ذلك "سئلت أم المؤمنين عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ- تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- **فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)**[١٥].

وبهذا فإن السنة الفعلية تعزز الانضباط بصورة مستمرة، وتكسب المنضبط في الصلاة مهارة الانضباط في سائر الأعمال، وذلك من خلال تنفيذها في وقتها المحدود، وهو ما يكتسبه المسلم من لزوم الانضباط في حضور صلاة الجماعة، أو إقامة الصلاة خمس مرات في أول وقتها دون تسويف أو تأجيل.

ثانيًا: الانضباط بلزوم السكينة والوقار أثناء المشي إليها.

ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده عن أبي قتادة: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ سمع جَلَبَةَ رجال فلما صلى قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة قال: **(فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)**[١٦].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **(إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)**[١٧] "لأن المسرع إذا أقيمت الصلاة يترجى إدراك فضيلة التكبيرة الأولى ونحو ذلك، ومع ذلك فقد نهى عن الإسراع. وإنما قيد في الحديث الثاني بالإقامة لأن ذلك هو الحامل في الغالب على الإسراع، وليس معناه جواز السرعة إذا كانت الصلاة لم تقم.

والحكمة من قولﷺ: **(وعليكم بالسكينة)** تستفاد من زيادة وقعت في صحيح مسلم من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، وقال في آخره **(فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة)**[١٨] أي أنه في حكم المصلي، فينبغي له اعتماد ما ينبغي للمصلي اعتماده واجتناب ما ينبغي للمصلي اجتنابه[١٩].

والملاحظ أن الحديث يحث على الانضباط بملازمة السكينة والوقار أثناء المشي إلى الصلاة، على اعتبار أنهما شيء واحد، وإنما ذكر الوقار بعد السكينة من باب التأكيد[٢٠].

وفرق النووي بينهما فقال: "الظاهر أن بينهما فرقا، وأن السكينة: التأني في الحركات واجتناب العبث، والوقار في الهيئة كغض البصر وخفض الصوت"[٢١]وقال ابن حجر:

"الاستعجال يفضي إلى عدم الوقار... وأما الإسراع الذي لا ينافي الوقار كمن خاف فوت التكبيرة فلا [٢٢].

قال النووي: وعدم الإسراع أيضا يستلزم كثرة الخطا- إلى صلاة الجماعة- وهو معنى مقصود لذاته[٢٣].

والباحث يستنتج أن الأمر بالسير إلى الصلاة في سكينة ووقار له فوائد عدة منها: أنه يعلم المسلم الانضباط بالقصد في السير بين التماوت والسرعة المنافية للوقار؛ مما يعزز الانضباط بهيئة معتبرة لدى الشارع، ونافعة للمسلم في الواقع بما يعزز القصد في المشي المأمور به على لسان لقمان الحكيم لولده في قوله تعالى: **(واقصد في مشيك)** [لقمان:١٩] مع ما في المشي إلى الصلاة من خصوصية تعظيم هذه الشعيرة حتى إذا أدركها كان ذلك أقرب للخشوع فيها والله أعلم.

الفرع الثاني: التهيئة للانضباط في حضور صلاة الجماعة.

تعزز السنة النبوية انضباط المسلم في حضور صلاة الجماعة، وذلك من خلال كراهة العادات التي تحول بين المسلم وحضور صلاة الجماعة، ومن ذلك كراهية الحديث بعد العشاء حفاظا على صلاة الصبح فعن أبي برزة أن رسول الله ﷺ **كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها)**[٢٤] لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقا أو عن الوقت المختار؛ والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح[٢٥]وبهذا يكون تعزيز السنة النبوية في التهيئة لحضور صلاة الجماعة والانضباط بأدائها مما يرسخ في ذهنية المسلم عدم الانشغال بما يحول دون انضباطه في عمله، ذلك أن افتعال ما يؤدي إلى العذر ينفي العذر.

المطلب الثالث: تعزيز الانضباط في شهود صلاة الجماعة.

عززت السنة النبوية الانضباط في حضور صلاة الجماعة من خلال أمرين: الإغراء بالثواب والتهديد بالعقاب، ونبدأ هنا بالتهديد بالعقاب.

الفرع الأول: التهديد بالعقاب.

ومن ذلك التهديد بإحراق بيوت المتخلفين عن الجماعة: في قوله ﷺ: **(والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب؛ ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها؛ ثم آمر رجلا فيؤم الناس؛ ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء)**[٢٦].

هكذا بت الحكم في هذه المسألة، وكأن ذلك لقوة دليلها، لكن أطلق الوجوب وهو أعم من كونه وجوب عين أو كفاية، إلا أن الأثر الذي ذكره عن الحسن "إن منعته أمه عن العشاء في الجماعة شفقة لم يطعها" يشعر بكونه يريد أنه وجوب عين[٢٧]وحديث الباب ظاهر في كونها فرض عين، لأنها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق، ولو كانت فرض كفاية لكانت قائمة بالرسول ومن معه [٢٨] وفي هذا نظر.

وظاهر نص الشافعي أنها فرض كفاية، وعليه جمهور المتقدمين من أصحابه وقال به كثير من الحنفية والمالكية، والمشهور عند الباقين أنها سنة مؤكدة[٢٩]وذكر ابن حجر وجوبها عند أحمد[٣٠].

وفي هذا الحديث من معززات الانضباط بأداء الصلوات في جماعة في المسجد التهديد بالعقوبة والوعيد بها؛ ومن ذلك الرخصة للإمام أو نائبه في ترك الجماعة لأجل إخراج من يستخفي في بيته ويتركها[٣١].

"زجرهم عن التخلف بالقول حتى استحقوا التهديد بالفعل"[٣٢]وسره أن المفسدة إذا ارتفعت بالأهون من الزجر؛ اكتفي به عن الأعلى من العقوبة.

وفيه "ذم المتخلفين عن الصلاة بوصفهم بالحرص على الشيء الحقير من مطعوم أو ملعوب به، مع التفريط فيما يحصل رفيع الدرجات ومنازل الكرامة، وهو مستنبط من قوله ﷺ **(..والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا** [٣٣] **سمينا أو مرماتين** [٣٤] **حسنتين لشهد العشاء)** [٣٥] وفي هذا التوبيخ استنهاض للهمم لترتقي إلى مستوى من الانضباط في صلاة الجماعة.

ومن تعزيز الانضباط تهديدا بالعقوبة تشبيه فوات الصلاة بخسران الأهل والولد ومن ذلك قوله ﷺ: **(الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله)**[٣٦] أي أصيب بأهله وماله ...وظاهره العموم في الصلوات المكتوبات... والمراد بتفويتها إخراجها عن وقتها[٣٧] وفي رواية: **(من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله)** [٣٨] وفيه تأويلات أقربها أن ذلك خرج مخرج الزجر الشديد[٣٩].

وبذلك يتعزز الانضباط بالزجر بالقول، وبالتهديد بالعقاب الفعلي، إلا أن يكون لدى المتخلف عذر من الأعذار تبيح التخلف عن الجماعة كما ورد في بعض الروايات[٤٠] في غير البخاري.

الفرع الثاني: تعزيز الانضباط بالإغراء بمضاعفة الثواب في صلاة الجماعة، ومن ذلك:

. **زيادة ثواب صلاة الجماعة** بخمس وعشرين أو سبع وعشرين ضعفا: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:**(صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)** [٤١] ومن رواية أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: **(صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة)**[٤٢] وقد رجح ابن حجر أن السبع والعشرين مختصة بالجهرية لزيادة الاستماع للقرآن فيها وللتأمين مع الإمام [٤٣].

. **رفعة الدرجات وحط الخطيئات ودعاء الملائكة**؛ فقد روي عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ **(صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفا وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة)**[٤٤] وهو ما يوقفنا على البحث في تفاوت الأجر بتفاوت الانضباط.

الفرع الثالث: تفاوت الأجر بتفاوت الانضباط في الصلاة.

حين يستوي الانضباط في الحضور لصلاة الجماعة وتختلف المشقة، فإن السنة تفصح أن الأجر للأبعد ممشى وأكثر مشقة، بما يعزز الانضباط بكثرة الأجر للأبعد، ومنه

– **تعاظم الأجر ببعد الممشى إلى المسجد**، فعن أبي موسى ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **(أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام)**[٤٥]ويستفاد منه أن الجماعة تتفاوت [٤٦] في الأجر، وقال النبي ﷺ لبني سلمة حين أرادوا نقل منازلهم إلى جوار مسجد النبي ﷺ: **(يَا بَنِي سَلِمَةَ أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ)**[٤٧] وقد فسر مجاهد الآثار في قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}**[يس:١٢]بأنها "خطاهم بأرجلهم"[٤٨]والمعنى ألا تعدون خطاكم عند مشيكم إلى المسجد؟ فإن لكل خطوة ثوابًا[٤٩] وعليه فزيادة الثواب بزيادة الخطوات إلى المسجد للصلاة؛ يعزز الانضباط في الحضور إلى الصلاة جماعة في المسجد؛ كما ينعكس ذلك على الانضباط في الواقع العملي بزيادة الحافز للمنضبطين.

– وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **(من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح)** [٥٠] والمراد بالغدوّ الذهاب، وبالرواح الرجوع[٥١] النّزُل: بضم الزاي: المكان الذي يهيأ للنزول فيه، وبسكون الزاي ما يهيأ للقادم من الضيافة،

ويحتمل المعنيين[٥٢] والمقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة، والصلاة رأسها[٥٣] فبقدر الغدو والرواح يكون النزل والأجر.

– **زيادة الأجر للمنضبطين بالسبق للصف الأول؛** فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا؛ لاستهموا عليه)**[٥٤] أي حين ازدحام الناس عليه وتساويهم فيه، أفلا يتعزز انضباط المؤمن بمثل هذا الثواب؟!

– **تفاوت الأجر في صلاة الجمعة بتفاوت الانضباط فيها؛** فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:**(مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)**[٥٥].

"والمراد بالساعات عند الجمهور من أوّل النهار، وهو قول الشافعي رحمه الله، وبعض فقهاء المالكية"[٥٦] وقال الماوردي: إنه من طلوع الشمس موافقة لأهل الميقات، ليكون ما قبل ذلك من طلوع الفجر زمان غسل وتأهب[٥٧] وقال ابن حجر: إذا كان آخر الخامسة بداية الزوال فأول التبكير يكون من ارتفاع النهار[٥٨] ورجحه ابن حجر لما تقتضيه الأدلة خلافا لمن اعتبرها لحظات أولها زوال الشمس وآخرها قعود الخطيب[٥٩] وعليه فالساعة الأولى من بداية السابعة صباحا.

وفي الحديث "تفاوت المبادرين إلى الجمعة"[٦٠] "وترتيب درجات السابقين على من يليهم في الفضيلة، لئلا يستوي فيه رجلان جاءا في طرفي ساعة"[٦١] وهذا من شأنه تعزيز الانضباط، ففي رواية أبي هريرة قال قال النبي ﷺ:**(إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر)**[٦٢].

وقوله: (الأول فالأول) يوحي بأفضلية الثواب للسابق على اللاحق، كما فيه فوات كتابة أسماء المتأخرين الذين يأتون المسجد وقد طلع الخطيب المنبر، مما يعزز سلوك المسارعة إلى صلاة الجمعة، كونها متعينة على الذكور البالغين من المسلمين، إلا لذوي السفر أو المرض، وبهذا الحض على السباق إلى الجمعة يتعزز الانضباط، والتنافس في فعل الخيرات في واقع الحياة.

. الأمر بالجلوس حيث وجد المسلم مكانا يصلي فيه، وتجنب التفريق بين اثنين، أو تخطي الرقاب؛ ومن ذلك ما ورد عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(من اغتسل يوم الجمعة، وتطهر بما استطاع من طهر، ثم ادهن أو مس من طيب، ثم راح فلم يفرق بين اثنين، فصلى ما كتب له، ثم إذا خرج الإمام أنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)**[٦٣] وقد نقل ابن حجر حكم الكراهة له عند الجمهور واختيار ابن المنذر تحريمه، وبه جزم النووي[٦٤]، وقيد مالك والأوزاعي الكراهة بما إذا كان الخطيب على المنبر، وقال ابن المنير: التفرقة بين اثنين يتناول القعود بينهما وإخراج أحدهما والقعود مكانه، وقد يطلق على مجرد التخطي، وفي التخطي زيادة رفع رجليه على رؤوسهما أو أكتافهما، وربما تعلق بثيابهما شيء مما برجليه، وقد استثنى من كراهة التخطي ما إذا كان في الصفوف الأول فرجة فأراد الداخل سدها فيغتفر له لتقصيرهم[٦٥] عن سدها، واغتفار التخطي–عند من كرهه أو حرمه– لسد خلة من أكبر معززات الانضباط في الصفوف وترتيبها.

. تقييد ثواب الجمعة بقيود منها الانصات لخطبة الجمعة.

ذلك أن الإنصات في وقته مهارة كمهارة الكلام بخير في وقته، وقد ورد النهي عن الكلام أثناء الخطبة، بل اعتبرت السنة اللغو مفوتا لأجر الجمعة؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:**(إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت)**[٦٦] واستدل به على منع جميع أنواع الكلام حال الخطبة [٦٧] وهذا يعزز الانضباط في الاستماع، حين يتكلم غيره كون الكلام يحرمه من أجر الجمعة أو ينقصه من ثوابها.

– **جائزة مخفية قد يدركها الأكثر انضباطا يوم الجمعة** وهي ساعة الاستجابة: فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال:**(فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا، إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها)**[٦٨].

وقد ورد في تحديد وقت هذه الساعة "أنها من جلوس الخطيب على المنبر إلى انصرافه من الصلاة، والثاني أنها من بعد العصر إلى غروب الشمس، وقد احتج أبو هريرة على عبد الله بن سلام لما ذكر له القول الثاني بأنها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص بالصلاة؛ فأجابه بالنص الآخر أن منتظر الصلاة في حكم المصلي[٦٩] فعلى الأول يكون الانضباط معززا بحضور الجمعة قبل بدء الخطبة حرصا على ساعة الإجابة، وعلى الثاني يتعزز الانضباط بالحضور قبل المغرب وهو وقت الأصيل.

– **المنتظر للصلاة يثاب على انتظاره.** ومن التهيئة للانضباط بحضور الصلاة في جماعة أن النبي ﷺ بشر المنتظر للصلاة بأنه في صلاة فقال: **(لا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر**

الصلاة)[٧٠] وفي رواية: **(لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)** [٧١] والمقصود أنه في ثواب صلاة لا في حكمها[٧٢].

- إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام.

ومما يهيئ للانضباط في صلاة الجماعة الكف عن صلاة النافلة عند إقامة الصلاة حتى لا تفوت المأموم تكبيرة الإحرام مع الإمام، وقد بوب البخاري (باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة)[٧٣] ولا ريب أن التفرغ للفريضة والشروع فيها تلو شروع الإمام أولى من التشاغل بالنافلة، لأن التشاغل بها يفوّت فضيلة الإحرام مع الإمام[٧٤] وهو ما يعزز الانضباط بتقديم الفريضة على النافلة.

- الانضباط في تسوية الصفوف.

ومما يعزز عملية الانضباط في الصلاة أمر الإمام بالاستواء في الصف وفي ذلك يقول النبي ﷺ: **(سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)** (٧٥) وفي رواية أنس **(أقيموا صفوفكم وتراصوا)** [٧٦] وعن أنس أيضا: **(أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري، وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه)**[٧٧] والمراد بذلك المبالغة في تعديل الصف وسد خلله [٧٨] حتى كان النبيﷺ يقبل على الصحابة بوجهه إذا أقيمت الصلاة [٧٩] وفي اعتبار تسوية الصفوف من إقامة الصلاة رمزية عالية لأهمية الانضباط في المظهر والجوهر، في الصلاة وفي التعبد في محراب الحياة.

ومما يؤكد هذه الرمزية للانضباط تهديد النبي ﷺ المخالفين بقوله: **(لتُسَوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)**[٨٠] "والمراد بتسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد.. وفيه من اللطائف وقوع الوعيد من جنس الجناية وهي المخالفة، وعلى هذا فهو واجب والتفريط فيه حرام"[٨١] وذلك من شأنه تعزيز الانضباط في الصف عند الإقامة وأثناء الصلاة وفي الواقع العملي؛ وهو ما يدعونا للتعرف على تعزيز السنة النبوية للانضباط أثناء أداء الصلاة.

المبحث الثاني: المنهج النبوي في تعزيز مهارة الانضباط أثناء أداء الصلاة.

المطلب الأول: ضوابط عامة للمنفرد، وللمأمومين والإمام.

ويقصد بالضوابط العامة: ما تشمل الصلاة المفروضة والنافلة الفردية والجماعية ومنها:

-**الانضباط بكيفية الصلاة الواردة عن النبي** ﷺ بقوله: **(صلوا كما رأيتموني أصلي)** أي مثل صلاته ﷺ منفردا أو إماما، وتتبين هذه الكيفية من "تعليمه ﷺ للمسيء صلاته بقوله: **(إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم**

ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها)[٨٢] وكان ﷺ (يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين، يطول في الأولى ويقصر في الثانية، ويسمع الآية أحيانا وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، وكان يطول في الأولى، وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية)[٨٣].

وقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في تعليمهم الناس كيفية صلاة النبي ﷺ، حتى كان الصحابي مالك بن الحويرث يصلي بالقوم لا باعث له إلا التعليم وفي ذلك يقول: **(إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة أصلي كيف رأيت النبي ﷺ يصلي)**[٨٤] أي أن الباعث له قصد التعليم، وكأنه تعين عليه... ورأى أن التعليم بالفعل أوضح من القول[٨٥] وفيما ذكرنا إشارة إلى مدى الانضباط في متابعة النبي ﷺ في كيفية صلاته من جهة، وأن التعليم العملي أضبط من التعليم بالقول فهما وتطبيقا.

– **ومنها انضباط المأمومين بموافقة الإمام في التأمين**، ليتوافق مع تأمين الملائكة لقوله ﷺ **(إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٨٦] ومعناه عند الجمهور: اللهم استجب... ويرفع فيه الصوت[٨٧] بما يضمن انضباط أصوات المأمومين مع صوت الإمام مع الملائكة طمعا في المغفرة من الله.

– **ومنها الانضباط بالنظر إلى موضع السجود في الصلاة**، وعدم رفع البصر أو الالتفات؛ ففي الحديث عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: **(ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم**؛ فاشتد قوله في ذلك حتى قال: **لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم)** (٨٨) وعلله عياض بقوله "رفع البصر إلى السماء في الصلاة فيه نوع إعراض عن القبلة، وخروج عن هيئة الصلاة[٨٩] والأصل "نظر المأموم إلى موضع سجوده لأنه المطلوب في الخشوع، إلا إذا احتاج إلى رؤية ما يفعله الإمام ليقتدي به[٩٠] وبذلك يشمل الانضباط في الصلاة النظر إلى موضع السجود.

ومن تلك الضوابط انضباط المصلي بعدم الالتفات يمينا أو شمالا أثناء الصلاة؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال:**(هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)**[٩١] ولما كان الالتفات فيه ذهاب الخشوع، استعير لذهابه اختلاس الشيطان، تصويرًا لقبح تلك الفعلة بالمختلس، لأن المصلي مستغرق في مناجاة ربه، والله مقبل عليه، والشيطان مراصد له ينتظر فوات ذلك، فإذا التفت

المصلي، اغتنم الشيطان الفرصة فيختلسها منه[٩٢] وفيه الحذر من اختلاسات الشياطين التي تنقص جودة العمل ناهيك عن التفريط فيه.

ـ ومنها الانضباط في الخشوع وإقامة الركوع والسجود؛ وذلك يكون بسكون الجوارح قدرا كافيا متفاوتا، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: **(أقيموا الركوع والسجود فو الله إني لأراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم)**[٩٣]"والخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية وتارة من فعل البدن كالسكون"[٩٤] وقد كان النبي ﷺ **(إذا ركع صهر ظهره)**[٩٥] أي" أي أمال (ظهره) للركوع في استواء، من رقبته ومتن ظهره من غير تقويس[٩٦] ومثل ذلك النهي عن مخالفة هيئة السجود، ببسط الذراعين على الأرض، وفي ذلك روي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: **(اعتدلوا في السجود ولا يبسط ذراعيه كالكلب)**[٩٧] وفيه التنفير من حال المخالفة لإقامة السجود الحسية، ليكون ذلك أدعى إلى الانضباط المعنوي في الصلاة ومنه.

ـ ومنها الانضباط في تجنب حديث النفس في الصلاة (الشرود الذهني):

ويكون ذلك بالتفكر في معاني الصلاة وحركاتها وهيئاتها، وما يقرأ ويسبح ويدعو فيها، فليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها، ويترتب كمال الأجر في الصلاة على الخشوع فيها كما قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١، ٢] وفي الحديث **(من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه)**[٩٨] وقوله ﷺ "**لا يحدث فيهما نفسه**" دعوة إلى انضباط الفكر في الصلاة بما يعزز الانضباط الفكري والروحي، وتجنب الشرود الذهني المنافي للانضباط في الصلاة، ليتخلص منه المسلم في واقع الحياة.

المطلب الثاني: ضوابط خاصة بالمؤذن والإمام والمرأة فيما يتعلق بالصلاة.

الفرع الأول: ضوابط خاصة بالمؤذن، ومنها:

– **تحري الوقت**، وبذلك حددت السنة مواقيت الصلاة، فلا يؤذن قبل دخول الوقت حتى لا يصلي أحد السامعين بناء على أذانه "وإنما يستحق ثواب المؤذنين إذا كان عالما بالسنة والأوقات ولو غير محتسب"[٩٩] ويدخل في ذلك العلم بشروط وآداب الأذان، ومنها:

– **انضباط المؤذن بشفع الأذان ووتر الإقامة.**

فعن أنس ﷺ قال: **(أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة إلا الإقامة)**[١٠٠] "قيل: الحكمة في تثنية الأذان وإفراد الإقامة، أن الأذان لإعلام الغائبين فيكرر ليكون أوصل إليهم، بخلاف الإقامة فإنها للحاضرين، ومن ثم استحب أن يكون الأذان في مكان عال بخلاف

الإقامة، وأن يكون الصوت في الأذان أرفع منه في الإقامة، وأن يكون الأذان مرتلا والإقامة مسرعة، وكرر " قد قامت الصلاة" لأنها المقصودة من الإقامة بالذات(١٠١).

وهذا يعني أن الأذان إعلام مخصوص للسامع لتهيئته للانضباط في حضور الصلاة، لأن الأذان يدبر منه الشيطان، فيكون الانسان أكثر استجابة وقت الأذان، ومما يدلل على ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:**(إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر(١٠٢) حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى)**(١٠٣) وقوله "حتى لا يسمع" ظاهر أنه بعد إلى غاية ينتفي فيها سماعه للصوت"(١٠٤)

ويختار للأذان ندي الصوت طويل النفس، فقد اختار النبي ﷺ للأذان بلالا لأنه أندى صوتا "أي أقعد في المد والإطالة والإسماع ليعم الصوت ويطول أمد التأذين؛ فيكثر الجمع ويفوت على الشيطان مقصودة من إلهاء الآدمي عن إقامة الصلاة في جماعة أو إخراجها عن وقتها أو وقت فضيلتها فيفر حينئذ(١٠٥) وهذا يعني أن على المؤذن الاسترسال في الأذان حتى يطول أمد التأذين ليكون ذلك أدبر للشيطان، وفي ذلك تعزيز للانضباط وتهيئة له.

– **انتظار أمر الإمام بإقامة الصلاة**، فلا يقيم الصلاة إلا بأمر الإمام الراتب حين وجوده، فالمؤذن هو الذي يقيم الصلاة فهذا هو السنة، ولو أقام غيره كان خلاف السنة(١٠٦).

الفرع الثاني: ضوابط خاصة بالإمام ومنها:

– الانضباط بمراعاة المأمومين من كبار السن والضعفاء وذوي الحاجة.

ويكون ذلك بانضباط الإمام بالانتهاء عن التطويل في صلاة الفريضة، والعمل بسنة التجوز مراعاة للمأمومين، ويدل عليه ما روي في الصحيح عن أبي مسعود قال قال رجل يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشد منه غضبا يومئذ ثم قال: **(إن منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة)** (١٠٧).

وروى البخاري بسنده جابر بن عبد الله الأنصار قال :(أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل، فوافق معاذا يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذا نال منه، فأتى النبي ﷺ فشكا إليه معاذا فقال النبي ﷺ : **(يا معاذ:**

فتان أنت أو أفاتن؟ ثلاث مرار، فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة)[١٠٨] والفتنة هاهنا "أن التطويل يكون سببا لخروجهم من الصلاة، وللتكرُّه للصلاة في الجماعة[١٠٩] وفيه الانضباط في القراءة بقدر محدود متقارب، وهو يختلف في صلاة العشاء عنه في الصبح.

وفي الصحيح عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: **(إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)**[١١٠] وفي ذلك "شفقة النبي ﷺ على أصحابه ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير[١١١] ويستنتج من هذه الأحاديث انضباط الإمام بعدم المشقة على المأمومين في صلاة الفريضة وجوبا.

ضوابط خاصة بالمأمومين، ومنها:

– **متابعة الإمام منذ الإحرام معه في الصلاة**؛ ومن ذلك الانضباط بمتابعته في الركوع والسجود والرفع، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: **(إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا ركع فاركعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون، وأقيموا الصف في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن الصلاة)** [١١٢] ويلحق بذلك عدم استباق الإمام في خفض أو رفع، وقد ورد التهديد بالعقوبة في ذلك بقوله ﷺ: **(أما يخشى أحدكم أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار؟! أو يجعل الله صورته صورة حمار؟!)**[١١٣] وظاهر الحديث يقتضي تحريم الرفع قبل الإمام، لكونه توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات[١١٤] والجمهور على تأثيم فاعله وتجزئ صلاته [١١٥].

– **ضوابط خاصة بالمرأة لحضور الجماعة.**

إذن زوجها أو وليها، والأمن من الفتنة لها أوبها؛ فعن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: **(إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن)**[١١٦] قال ابن حجر: (وكأن اختصاص الليل بذلك لكونه أستر، ولا يخفى أن محل ذلك إذا أمنت المفسدة منهن وعليهن، وقال النووي: استدل به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن)[١١٧].

المبحث الثالث: سبل تفعيل مهارة الانضباط في الصلاة في الواقع المعاصر (الإشكالية والحل)

المطلب الأول: إشكالية الانفصام بين الانضباط في الصلاة والتفلت في الأعمال، وعلاجها.

الفرع الأول: منشأ إشكالية الانفصام بين الانضباط في الصلاة والتفلت العملي.

هناك إشكالية متمثلة في الانفصام بين انضباط عدد –يقل أو يكثر– من المسلمين في الصلاة، وتفلتهم في أعمالهم اليومية أو الحياة العملية؟!.

وحتى تتبين هذه الإشكالية أسوق هنا قصة لمهندس طرقات غربي أسلم في اليمن، فلما سئل عن سبب إسلامه أجاب " كنت مسؤولا عن مخيم لعمال الطرقات في مناطق القبائل البدائية فطلبت من العمال أن ينتظموا في ذهابهم لتناول الطعام وألا يتزاحموا عند أخذه؛ فلم يستجب لي أحد، وطلبت منهم الانتظام عند صعود السيارات للذهاب إلى مواقع العمل أو العودة منها، فلم يستجب أحد، وحاولت أن يقفوا صفا عن استلامهم الرواتب، فلم أفلح في تنظيمهم وضبطهم، إلا أني كنت أراهم في كل يوم عدة مرات يقفون صفا مستقيما، ويقف أحدهم أمامهم فلا يفعلون أي حركة إلا إذا فعل، في انضباط تام، ونظام دقيق، وطاعة مطلقة لمن يتقدمهم فقلت لهم: ها أنتم هؤلاء منضبطون؟! فقالوا: هذه صلاة وأخبروني أنها ركن من أركان الإسلام، فقلت: والله إن الدين الذي قدر على أن ينظمكم إنه لدين الحق "[١١٨] وهنا تبرز الحلقة المفقودة بين الصلاة بما فيها من نظام وانضباط، وبين واقع الحياة العملية في التفلت والتراخي وعدم الانضباط في الأعمال، والتعثر في الإنجاز على المستوى الوظيفي أو الشخصي؟

حين سئل هؤلاء عن السبب في انضباطهم في الصلاة خلافا لواقع العمل، أجابوا بأن الصلاة ركن من الدين؛ ومعنى ذلك أن السلوك العملي لا علاقة له بالدين في تصورهم!! ومن هنا نشأت الإشكالية المولدة للانفصام السلوكي العملي عن الانضباط التعبدي؛ مما يدعونا للوقوف على علاج هذه الإشكالية.

الفرع الثاني: مبدأ علاج إشكالية الانفصام بين الانضباط في الصلاة والتفلت في الواقع.

يبدأ علاج الاشكالية الآنفة الذكر من تصحيح التصور المتمثل في حصر التدين في الشعائر التعبدية، وعدم علاقته بالحياة العملية، ويتمثل العلاج بدعوة المنضبطين في الصلاة إلى إدراك مقاصدها السلوكية والاجتماعية ومنها:

المقصد الأول في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [العنكبوت: ٤٥]"فمن لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد من الله إلا بعدا"[١١٩] "والفحشاء ما قبح من العمل، والمنكر مالا يعرف في الشريعة، ومعنى نهيها عن ذلك أن فعلها يكون سبباً للانتهاء عنهما، والمراد هنا الصلوات المفروضة المكتوبة، المؤداة بالجماعة"[١٢٠] وهذا يعزز العلاقة بين الانضباط في الشعائر التعبدية الجماعية، والسلوك الفردي والاجتماعي في الحياة العملية، لتختفي فيها مظاهر التفلت والفوضى والعشوائية بوازع من الدين، كما تنهى عن تقديم ما ينبغي تأخيره، وعن التخلف عن العمل بعد وجوبه في الأمد المحدود والقدر المعدود.

– وأما المقصد الثاني، فهو في قوله تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ [الماعون: ٤ – ٧] وقد دارت أقوال المفسرين في بيان السهو عن الصلاة بأنه "الترك لها بالكلية بعد الالتزام بها، أو صلاتها بعد وقتها المقرر شرعا، أو تأخيرها عن أول الوقت[١٢١] بما يؤكد قيمة الانضباط في أداء الصلاة لوقتها، والعمل في وقته؛ وفي الوصف القرآني للذين هم عن صلاتهم ساهون بأنهم الذين يراؤون ويمنعون الماعون، ما يظهر الارتباط بين مقاصد الصلاة في جماعة وقيم العون اللازمة للحياة الجماعية.

فالذين هم في صلاتهم ساهون في الشعائر التعبدية، هم الذين يراؤون الناس بها، ويمنعون الماعون في حياتهم السلوكية والاجتماعية وذلك" بمنعهم العارية كالقدر والدلو، والفأس، وكل ما ينتفع به مع بقاء عينه ورجوعه إليهم، فهم لما سواها من الزكاة وأنواع القربات أمنع[١٢٢] كما أنهم يمنعون "المعونة والبر والخير عن إخوانهم من البشرية .. ولو كانوا يقيمون الصلاة حقا لله ما منعوا العون عن عباده، فهذا هو محك العبادة الصادقة المقبولة عند الله"[١٢٣].

وهكذا يبدو التلازم في هذه الآيات بين الانضباط في الشعائر التعبدية وبين "الشعور النظيف والتكافل الجميل، والحب والإخاء في الحياة العملية، وذلك سبيل من سبل تفعيل الانضباط في الشعائر التعبدية؛ بما يحقق النفع للآخرين في الحياة العملية، ويتمثل هذا السبيل في توليد قناعة عقدية وفكرية لدى المسلم مفادها أن الانضباط في الحياة العملية جزء لا يتجزأ من الدين أيضا، وأحاديث النبي ﷺ في الإخاء والتعاون والإحسان إلى الجار وكف الأذى عنه، ورعاية اليتيم، وإعطاء المحتاج، وإتقان الأعمال كثيرة ليس هذا محل إيرادها.

المطلب الثاني: سبل تفعيل مهارة الانضباط في الصلاة في السلوكيات العملية.

إذا كانت الصلاة عبارة عن مجموعة من النية الخالصة، والقول الطاهر، والأعمال النقية، فإن تكرار هذا المجموع في اليوم والليلة يغرس بذور سائر الأعمال الحسنة في روح الإنسان، ويقوّي روح الإخلاص لديه لتنعكس على واقع الحياة، ومن ذلك:

– **توقيت الصلاة وتزمين الأعمال**؛ فمن أهم معززات الانضباط في الصلاة، تحديد أوقاتها كما أسلفنا، فلا تعتبر بعد انتهاء وقتها إلا قضاء، وفي الواقع العملي يعتبر حضور المرء لصلاة الجماعة أشبه ما يكون ببرنامج تدريبي على الانضباط؛ بالحضور يوميا خمس مرات لصلاة الجماعة.

ويمكن تفعيل ذلك في واقع الحياة العملية من خلال تحديد المهام اليومية، وتزمينها في أوقات معينة محددة البدء والانتهاء، مع استخدام المنبهات المزمنة والوسائل التي من شأنها تذكير الانسان المسلم بمهامه، والرجوع إلى مذكرات الأعمال المزمنة بين الآونة والأخرى، مع تحديد العوائق التي تحول دون الانضباط للعمل على تجاوزها، وذلك حتى لا يؤخر المرء واجب اليوم إلى الغد لأن لكل يوم وقت وواجب عملي؛ إلا أن يكون ذلك التأخير لعذر معتبر ومقدر.

– **الاستعانة بالصبر والصلاة ومواجهة أعباء الحياة.**

من ثمرات الصلاة أنها تكسب المصلي هدوءا نفسيا، وشفافية روحيه تعينه في مواجهة أعباء الحياة العملية بنفس مطمئنة، وقد أمر الله عباده بالاستعانة بالصبر مقرونا بالصلاة في قوله تعالى: **{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}** [البقرة: ٤٥] والأمر بالاستعانة بالصلاة في الآية شامل لكل "ما يؤمّلون من خير الدنيا والآخرة [١٢٤] **(وكان النبي ﷺ إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة)**[١٢٥] مما يدلل على علاقة الصلاة بالحياة العملية عند تنفيذ الأعمال؛ وفي مواجهة أعباء الحياة والصبر على مواجهتها، وسواء كانت الصلاة فرضا كالصلوات الخمس، أو نفلا كصلاة الحاجة، والاستخارة، بما لها من علاقة مباشرة في الارتباط بواقع الحياة العملية، إضافة إلى أن الانضباط في الصلاة يحقق ضبط الانفعالات لدى المسلم، وتفريغ الشحنات الناتجة عن الانفعالات والضغوط النفسية الناشئة عن العمل، مما يمنحه راحة نفسية تمده بالنشاط في العمل وتجاوز المعيقات.

– **إذكاء وتعزيز الروح الجماعية** : فإدراك المقاصد الاجتماعية لصلاة الجماعة؛ من شأنه تفعيل وإذكاء الروح الجماعية المتمثلة بالانضباط في واقع الحياة، إذ ينعكس ذلك على انضباط العامل واتباعه لرئيس وحدته الإدارية، وفق منهج معلوم سلفا لا يتجاوزه الإمام أو

المأموم، أو الرئيس أو المرؤوس؛ فإن تجاوزه أحدهما كان لابد من إعمال مبدأ النصح والتذكير بالألفاظ البينة المفهومة الدلالة، والتنبيه إلى السهو، وسداد الخلل.

وإعمال هذا المبدأ في الواقع العملي في المؤسسات يقتضي أن يكون رئيس المؤسسة أكثر انضباطا؛ ليلقي انضباطه ظلا في صف الموظفين العاملين في مؤسسته؛ فلا انضباط لمؤسسة دون انضباط رئيسها أو مديرها.

كما أن شعور المصلي بالمساواة بين الأغنياء والفقراء، وذوي الجاه وغيرهم من خلال الوقوف بين يدي الله في الصلاة صفا واحدا؛ يمكن تفعيله في إشاعة روح الحب والإخاء والتعاون والمساواة في إطار المؤسسة؛ بما يعزز الشعور بالتعاون والتكافل، لسد حاجة أو إنجاز مهمة.

- مضاعفة الثواب في صلاة الجماعة، وجائزة الانضباط في الأعمال المشتركة:

ويمكن تفعيل مضاعفة الثواب للأعمال التي يقوم بها فريق مشترك؛ فالأعمال الجماعية يتضاعف ثوابها بتضاعف فاعليتها، وذلك يعزز الاستجابة للأعمال المشتركة المفيدة، بما يضمن جودة الأداء، لتكون ضمن الأعمال المقبولة والمتميزة.

ومن وسائل تفعيل مبدأ الثواب للقائمين بأعمال مشتركة، وللمنضبطين أخلاقيا وعمليا، قياس نسبة الانضباط وفاعلية التنفيذ، عبر استخدام الآلات التي تحتفظ بوقت قدوم الفرد إلى عمله آليا، لتحسب عدد مرات الانضباط، مع النظر في فاعلية التنفيذ ونسبة الإنجاز، ولا بد مع ذلك من مراعاة أفضلية السبق إلى العمل وتحديد أجر المنضبط فيه، عبر تحديد جائزة الانضباط في أي مؤسسة، بما يتناسب مع حجم المهمة أو العمل، كما يمكن أن تكون الجوائز ذات مستويات، تتناسب ومستويات الانضباط، وبحسب الإمكانات المتاحة، ولو في العام مرة على الأقل.

- عدم المشقة على المرؤوسين:

ويستفاد ذلك من خلال انضباط الإمام في عدم المشقة على كبار السن والضعفاء، ويمكن تفعيل ذلك، من خلال تنمية روح المسؤولية الجماعية والقيادية لدى المسؤولين والرؤساء والمدراء تجاه المرؤوسين وتابعيهم؛ من خلال عدم المشقة عليهم في الأعمال أو إعناتهم، ويؤخذ ذلك من نهي السنة للإمام عن التطويل والمشقة على المصلين، ويمكن تفعيل ذلك في مراعاة ذوي السن الكبير والضعفاء وذوي الحاجات الملحة في تخفيف بعض المهام عليهم لاسيما الشاقة منها، مع مراعاة عدم الإخلال بالأعمال أو افتعال المشقات، بل ينبغي تسهيل المهمات والعون على القيام بتنفيذها.

. مهارة الاستماع وجودة التنفيذ:

فإذا كان سماع المصلين لخطبة الجمعة يعلمهم مهارة الاستماع إجبارا؛ فإن هذه المهارة يمكن تفعيلها طوعا في حسن الاستماع لرئيس الوحدة الإدارية وتنفيذ توجيهاته، مع مراعاة تسديده، لتنعكس مهارة الاستماع على جودة التنفيذ، ذلك لأن المستمع الجيد يسمع الفكرة كاملة فيجيد تنفيذها، ولا يعني ذلك عدم المناقشة للفكرة كخطبة الجمعة، بل لابد من مداخلات ومناقشات تهيئ لنضج الفكرة وجودة تنفيذها.

. التركيز ومقاومة الشرود الذهني:

ويستفاد ذلك من محاولة الانضباط في التفكير في الصلاة وعدم حديث النفس، ويمكن تفعيله بالتركيز في التفكير، ومقاومة الشرود الذهني في العمل الوظيفي، فذلك من شأنه التعامل مع التكاليف بنوع من الجدية وعدم الغفلة والنسيان، أو التسويف والتأجيل.

. رجاء قبول الصلاة يقتضي ترك ما ينافيها في واقع الحياة:

بالالتفات إلى شروط صحّة الصلاة، يمكن تفعيل هذه الشروط في تطهير الحياة بغضّ النظر عن محتواها، لأنّنا نعلم شرط طهارة مكان المصلي ولباسه والفراش الذي يصلّي عليه، والماء الذي يتوضّأ أو يغتسل منه، سواء كانت الطهارة من النجاسات أو من الغصب والتعدّي على حقوق الآخرين، إذ لا تصح الصلاة بالأرض المغصوبة أو الثوب المغصوب، أو الماء المغصوب، أو الدار المغتصبة؛ لذا يمكن تفعيل شروط صحة الصلاة في الانضباط في واقع الحياة، فلا يقام الإنجاز في أي مؤسسة على اغتصاب أو تفويت حقوق الآخرين، بل لابد من التطهر من انواع الرجس التي تدنس الإنجاز في الحياة العملية.

ومما سبق نستنتج أن السنة تعزز الانضباط السلوكي، وتعلمنا التطهر من رجس المظالم.

❁ **خاتمة**: تم بحمد الله هذا البحث **المنهج النبوي في تعزيز مهارة الانضباط في الصلاة وسبل تفعيلها في الواقع المعاصر** "دراسة في بعض أحاديث البخاري المتعلقة بالصلاة".

ونضمنه هنا أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

– يعزز المنهج النبوي الانضباط في الحياة العملية من خلال دعوة المسلم للانضباط في الصلاة في أوقاتها، وكيفية الوضوء لها، وترديد النداء لها.

– الأمر بالسير إلى الصلاة في سكينة ووقار يعلم المسلم الانضباط بالقصد في السير بين التماوت والسرعة المنافية للوقار.

– يستنتج أن الصلاة الموقوتة تعلمنا تزمين الاعمال وتوقيت القيام بها وإنجازها، كما تعلمنا الاستعانة بها مع الصبر في مواجهة أعباء الحياة، وإذكاء الروح الجماعية والانضباط بأمر رئيس المؤسسة بالمعروف.

– جائزة الانضباط محفزة لانضباط العاملين، من خلال إعطائها للسابق والمثابر والاكثر إنجازا، ويستبعد عنها المتأخرون في إنجاز الأعمال؛ كطي صحف الملائكة عن تسجيل أسماء المتأخرين في صلاة الجمعة.

– تعزز السنة النبوية الانضباط السلوكي في التطهر من رجس المظالم في واقع الحياة العملية، كما هي في التخلص من كل ما يخل بالشعائر التعبدية أو يؤدي إلى عدم صحتها وردها.

ثانيا: التوصيات

– يوصي الباحث بعمل برامج توعوية تصل العمل والانضباط فيه بروح التدين والتعبد.

. يوصي الباحث باعتماد دراسة مقارنة لعينة من الموظفين، المحافظين على الصلاة، وغيرهم من المقصرين فيها، لبيان الصلة الواقعية بين الانضباط التعبدي والوظيفي.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[١] **لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (دار صادر بيروت . ط الأولى . د.ت) (٢/ ٣٨٣)**

[٢] **انظر لسان العرب: ٧/ ٣٤٠.. بتصرف.**

[٣] **بحث الانضباط الإداري "مخطوط للجابري، نقلا عن الانضباط والطاعة وأثرهما التربوي د. أحمد بن محمد العليمي (دار ابن حزم . بيروت لبنان . ط الثانية . ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م) ص ١٨.**

[٤] **كتاب مواقيت الصلاة. باب: فضل الصلاة لوقتها ٢/ ١٩٠. برقم (٥٢٧).**

[٥] **فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢/ ١٩١م.**

[٦] **عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام جاءكم يعلمكم دينكم فصلى الصبح حين طلع الفجر وصلى الظهر حين زاغت الشمس ثم صلى العصر حين رأى الظل مثله ثم صلى المغرب حين غربت الشمس وحل فطر الصائم ثم صلى العشاء حين ذهب شفق الليل ثم جاءه الغد فصلى به الصبح حين أسفر قليلا ثم صلى به الظهر حين كان الظل مثله ثم صلى العصر حين كان الظل مثليه ثم صلى المغرب بوقت واحد حين غربت الشمس وحل فطر الصائم ثم صلى العشاء حين ذهب ساعة من الليل ثم قال الصلاة ما بين صلاتك أمس وصلاتك اليوم (سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي) (١/ ٢٧١).**

[٧] ***كتاب الوضوء*، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا برقم (١٥٨).**

[٨] **فتح الباري ١/ ٣٦٠.**

[9] فتح الباري بشرح البخاري: ابن حجر العسقلاني ٣٥٠/١.

[10] ك: الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي. انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ابن حج العسقلاني ٢٩٤/٢ برقم ٦١١.

[11] ك: الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي، وقد ورد ذلك عند البخاري من حديث معاوية. انظر نفس المصدر ٢/ ٢٩٥. برقم ٦١٢، ٦١٣.

[12] فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩٧/٢.

[13] صحيح البخاري ك: الأذان، باب الدعاء عند النداء. انظر صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ٢٩٩/٢. برقم (٦١٤).

[14] انظر فتح الباري ٣٠١/٢.

[15] أخرجه البخاري ك: الأذان، باب مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَخَرَجَ، وانظر إرشاد الساري ٤٢/٢ برقم (٦٧٦).

[16] صحيح البخاري: ك: الأذان، باب قول الرجل فاتتنا الصلاة . انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري٣٢٧/٢.برقم (٦٣٥).

[17] صحيح البخاري: ك: الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار. انظر فتح الباري مع شرح البخاري ٢/ ٣٢٨. برقم ٦٣٦.

[18] صحيح مسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة ٤٢١/١(دار إحياء التراث العربي بيروت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي برقم (٦٠٢).

[19] انظر فتح الباري ٣٢٩/٢.

[20] المصدر السابق: ٣٢٩/٢.

[21] انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٠/٥ (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت طـ الثانية ١٣٩٢هـ).وذكره ابن حجر في الفتح ٣٢٩/٢.

[22] انظر فتح الباري ٣٢٩/٢.

[23] نقله ابن حجر عن النووي انظر فتح الباري ٢/ ٣٣٠.

[24] أخرجه البخاري ك: مواقيت الصلاة، باب: ما يكره من السمر بعد العشاء انظر فتح الباري لابن حجر ٢٧١/٢. برقم(٥٩٩)

[25] انظر فتح الباري: للعسقلاني ٢/ ٢٧٢..

[26] صحيح البخاري ك: الأذان باب وجوب صلاة الجماعة انظر فتح الباري بشرح البخاري ٣٣٩/٢. برقم (٦٤٤).من حديث أبي هريرة .

[27] انظر فتح الباري ٣٣٩/٢.

[28] السابق: ٣٣٩/٢.

[29] السابق: ٣٣٩/٢. وقد أجاب من قال بأنها سنة مؤكدة بأجوبة على الحديث منها كونه ﷺ هدد بالتوجه إلى المتخلفين فلم يفعل .. وأنه لم يبطل صلاة المتخلفين، وأن الخبر ورد مورد الزجر وحقيقته غير مرادة، ومنها انعقاد الإجماع على منع عقوبة المسلمين بالإحراق بالنار وإن حكي جوازه فقد

نسخ، ومنها أنه لو فعل لأحرق النساء والصبيان ولا يجب عليهم الحضور، وقد ورد في مسند من حديث أبي هريرة (لولا ما في البيوت من النساء والذرية لأقمت صلاة العشاء وأمرت فتياني يحرقون ..)الحديث، ومنها أن الحديث ورد في الحث على مخالفة فعل أهل النفاق والتحذير من التشبه بهم لا لخصوص ترك الجماعة، فلا يتم الدليل، والذي يظهر لي أن الحديث ورد في المنافقين لقوله في صدر الحديث الآتي بعد أربعة أبواب ليس صلاة أثقل على المنافقين من العشاء والفجر..) لأن هذا الوصف لائق بالمنافقين لا بالمؤمن الكامل، لكن المراد به نفاق المعصية لا نفاق الكفر ..ويدل عليه قول ابن مسعود ﷺ كما في رواية مسلم "لقد رأيتنا وما يتخلف عن الجماعة إلا منافق."، وقد ورد تخصيص التهديد عند أحمد بمن حول المسجد. انظر فتح الباري ٢/٣٣٩. ٣٤٣. بتصرف.

[٣٠] فتح الباري ٢/٣٣٩.بتصرف.

[٣١] السابق: ٢/٣٤٥.

[٣٢] السابق ٢/٣٤٤.

[٣٣] العرق: قطعة اللحم يقال عرقت اللحم واعترقته وتعرقته إذا أخذت اللحم منه نهشا. انظر الفتح ٢/٣٤٤.

[٣٤] المرماة: لعبة كانوا يلعبونها بنصال محدودة يرمونها في كوم من تراب فأيهم أثبتها في الكوم غلب وهو قول الأخفش، ووجهه ابن الأثير بأنه ما يتلهى به .. ونقل عن البخاري قوله المرماة: ما بين ضلفي الشاة من اللحم .انظر فتح الباري : ٢/٣٤٤.

[٣٥] سبق تخريجه.

[٣٦] صحيح البخاري ك: مواقيت الصلاة، باب من فاتته صلاة العصر انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٢١٧. برقم(٥٥٢).

[٣٧] انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٢١٧. ٢١٨.

[٣٨] صحيح البخاري ك: مواقيت الصلاة ، باب من ترك العصر. انظر فتح الباري ٢/٢١٨.٢١٩.برقم (٥٥٣).

[٣٩] انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٢٢٠.

[٤٠] من ذلك رواية أبي داوود (ليست بهم عله فأحرقها عليهم) انظر سنن أبي داوود : سليمان بن الأشعث السجستاني ك : الصلاة ، باب في التشديد في ترك الجماعة (دار الكتاب العربي . بيروت د. ط، ود. ت): (١/ ٢١٥) برقم (٥٤٩).

[٤١] رواه البخاري ك: الاذان، باب فضل صلاة الجماعة. انظر فتح الباري: ابن حجر ٢/٣٤٥. برقم (٦٤٥).

[٤٢] رواه البخاري ك: الأذان. باب فضل صلاة الجماعة. انظر الفتح ٢/٣٤٥. بر(٦٤٦)

[٤٣] انظر فتح الباري: ٢/ ٣٤٩.

[٤٤] صحيح البخاري ك: الأذان باب فضل صلاة الجماعة. انظر فتح الباري شرح البخاري٢/٣٤٦. برقم (٤٧٦)

[٤٥] صحيح البخاري ك: الأذان باب: فضل صلاة الفجر في جماعة. انر فتح الباري ٢/٣٥٣. برقم (٦٥١)

[٤٦] انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢/ ٣٥٤.

[٤٧] صحيح البخاري ك: الأذان باب احتساب الآثار، برقم (٦٥٣) وفتح الباري بشرح البخاري برقم(٦٥٦). وقيل كانت منازلهم بسلع " موضع في المدينة يبعد عن المسجد قدر ميل " انظر فتح الباري: ابن حجر ٣٥٧/٢.

[٤٨] انظر جامع البيان في تفسير آي القرآن: محمد بن جرير بن غالب الطبري ت٣١٠هـ ٤٩٨/٢٠(مؤسسة الرسالة . ط الأولى ١٤٢٠هـ) تحقيق محمد أحمد شاكر.

[٤٩] فتح الباري لابن حجر ٣٥٧/٢.

[٥٠] صحيح البخاري ك: الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح. انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣٦٧/٢ برقم(٦٦٢).

[٥١] إرشاد الساري شرح البخاري: القسطلاني.

[٥٢] فتح الباري لابن حجر: ٢/ ٣٦٧..

[٥٣] السابق ٢/ ٣٦٨ .

[٥٤] صحيح البخاري ك: الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر. انظر فتح الباري لابن حجر ٣٥٥/٢برقم (٦٥٣).

[٥٥] صحيح البخاري ك: الجمعة، باب فضل الجمعة، انظر إرشاد الساري ١٥٩/٢ برقم (٨٨١)

[٥٦] قال ذلك ابن حبيب. انظر إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني ١٦٠/٢.

[٥٧] انظر إرشاد الساري بشرح البخاري ٢/ ١٦٠.

[٥٨] نقل ذلك ابن حجر عن الصيدلاني ولم يذكر اسمه. انظر فتح الباري ٢٢/٣.

[٥٩] انظر فتح الباري لابن حجر ٢٢,٢٣/٣.

[٦٠] انظر فتح الباري لابن حجر ٢٠/٣.

[٦١] انظر إرشاد الساري ٢/ ١٦٠.

[٦٢] صحيح البخاري ك: الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة. انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٧٠/٣برقم(٩٢٩).

[٦٣] صحيح البخاري ك: الجمعة، باب من لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة انظر فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر ٥٢/٣ برقم (٩١٠)، وورد في الجمعة وغيرها نفس الكتاب والباب والمصدر عن ابن عمر برقم(٩١١)

[٦٤] انظر فتح الباري ٥٢/٣.

[٦٥] انظر فتح الباري ٣/ ٥٣.

[٦٦] صحيح البخاري ك: الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب وإذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا. انظر فتح الباري لابن حجر ٧٩/٣.برقم(٩٣٤)

[٦٧] فتح الباري: ابن حجر ٨٠/٣.

[٦٨] صحيح البخاري ك: الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة. انظر فتح الباري لابن حجر ٨١/٣. برقم(٩٣٥).

[٦٩] انظر فتح الباري: ابن حجر ٨٢/٣.

[٧٠] صحيح البخاري ك: الأذان، باب فضل صلاة الجماعة. انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٣٤٦ برقم (٦٤٧)

[٧١] صحيح البخاري ك: الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة. انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٣٦٠. برقم(٦٥٩)

[٧٢] انظر فتح الباري ٢/٣٦٠.

[٧٣] انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٣٦٨ك: الأذان، باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة برقم (٣٨) صحيح مسلم وأخرجه مسلم في الصحيح ك: صلاة المسافرين، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن (١/ ٤٩٣)(دار إحياء التراث العربي . بيروت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي برقم (٧١٠).

[٧٤] إرشاد الساري بشرح البخاري للقسطلاني ٢/٣٤.

[٧٥] صحيح البخاري ك: الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة. انظر فتح الباري ٢/ ٤٤٥. برقم(٧٢٣).

[٧٦] صحيح البخاري ك: الأذان باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف. فتح الباري ٢/٤٤٣. برقم (٧١٩).

[٧٧] صحيح البخاري ك: الأذان، باب إلزاق المنكب بالمنكب والقدم بالقدم في الصف. انظر فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر ٢/٤٤٧. برقم(٧٢٥).

[٧٨] انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٤٤٧.

[٧٩] انظر رواية أنس في صحيح البخاري ك: الأذان، وباب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف

[٨٠] صحيح البخاري ك: الأذان، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها انظر فتح الباري بشرح البخاري ٢/٤٤٢.

[٨١] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر ٢/٤٤٣.

[٨٢] صحيح البخاري ك: الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم .. انظر فتح الباري ٢/٤٨٠ برقم (٧٥٧).

[٨٣] أخرجه البخاري من حديث أبي قتادة عن أبيه ك: الأذان باب القراءة في الظهر. انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٤٨٩. برقم(٧٥٩)

[٨٤] صحيح البخاري ك: باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة ﷺوسنته. انظر فتح الباري ٢/ ٣٨٧.برقم (٦٧٧)

[٨٥] انظر فتح الباري لابن حجر ٢/ ٣٨٧.

[٨٦] صحيح البخاري ك: الأذان، باب جهر الإمام بالتأمين . انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٥١٢ برقم (٧٨٠)

[٨٧] فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢/٥١٢.

[٨٨] صحيح البخاري ك: الأذان باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة انظر فتح الباري: ابن حجر ٢/٤٧٥.برقم (٧٥٠).

[٨٩] انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٤٧٥.

[٩٠] فتح الباري ٢/٤٧٥.

[٩١] صحيح البخاري ك:الأذان، باب الالتفات في الصلاة. انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٤٧٦ برقم(٧٥١)

[٩٢] إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٢/٨١. وذكره ابن حجر كلاهما عن الطيبي .انظر الفتح ٢/٤٧٧.

[٩٣] صحيح البخاري ك: الأذان، باب الخشوع في الصلاة. فتح الباري شرح البخاري ٢/٤٦٥-٤٦٦. برقم (٧٤٢).

[٩٤] فتح الباري لابن حجر ٢/ ٤٦٦.

[٩٥] صحيح البخاري ك: الأذان، باب استواء الظهر في الركوع.

[٩٦] إرشاد الساري للقسطلاني ٢/١٠٥.

[٩٧] صحيح البخاري ك: مواقيت الصلاة، باب المصلي يناجي ربه انظر فتح الباري لابن حجر ٢/ ١٩٨. برقم(٥٣٢).

[٩٨] *كتاب الوضوء* ، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا برقم (١٥٨) انظر فتح الباري .

[٩٩] الدر المختار (١/ ٣٩٢) (دار الفكر . بيروت . ١٣٨٦هـ)

[١٠٠] صحيح البخاري ك: الأذان، باب الأذان مثنى مثنى. انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٢/٢٨٤برقم(٦٠٥)

[١٠١] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢/٢٨٧.

[١٠٢] ومن ثم استنبط أبو حنيفة للذي شكا إليه أنه دفن مالا ثم لم يهتد لمكانه أن يصلي ويحرص أن لا يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا، ففعل، فذكر مكان المال في الحا . انظر فتح الباري ٢/٢٨٩..

[١٠٣] صحيح البخاري ك: الأذان، باب فضل التأذين. انظر فتح الباري ٢/٢٨٧. برقم(٦٠٨)

[١٠٤] فتح الباري ٢/ ٢٨٨.

[١٠٥] السابق: ٢/٢٩٠.

[١٠٦] شرح النووي على مسلم (٤/ ١٤٦).

[١٠٧] صحيح البخاري ك: الأذان ، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود ، انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٤٣٠.٤٣١برقم (٧٠٢)

[١٠٨] صحيح البخاري ك: مواقيت الصلاة باب من شكا إمامه إذا طول. انظر فتح الباري ٢/ ٤٣٣ برقم(٧٠٤).

[١٠٩] انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢/٤٢٨.

[١١٠] صحيح البخاري ك: مواقيت الصلاة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي. انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٤٣٥. برقم (٧٠٧)

١١١ فتح الباري لابن حجر ٢/٤٣٦.

[١١٢] صحيح البخاري ك: مواقيت الصلاة باب إقامة الصف من تمام الصلاة.

[١١٣] صحيح البخاري ك: الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام. انظر فتح الباري ٢/٤١١.برقم(٦٩١).

[١١٤] فتح الباري شرح البخاري لابن حجر ٢/٤١٢. وانظر الشرح.

[١١٥] فتح الباري لابن حجر ٢/٤١٢.

[116] صحيح البخاري ك: الأذان، باب خروج النساء إلى المسجد بالليل والغلس انظر فتح الباري لابن حجر ٢/٦٢٠برقم(٨٦٥).

[117] فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢/٦٢١.

[118] انظر الانضباط والطاعة . د. أحمد العليمي ص ٩.٨.

[119] صحح ابن كثير وقفه على ابن عباس وقتادة والحسن في حين وجود روايات ترفعه إلى رسول الله ﷺ انظر تفسير ابن كثير ٢/١٠١٥.

[120] فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ت ١٣٠٧هـ (المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشر، صَيدَا – بَيروت : ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).

[121] انظر تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ (مؤسسة الرسالة . بيروت لبنان . ط ط الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م) ٢/ ١٤٤٩.

[122] السابق: ٢/١٤٤٩. بتصرف.

[123] في ظلال القرآن: سيد قطب (دار الشروق . بيروت ط العاشرة . ١٤٠٢. ١٩٨٢م) ٦/ ٣٩٨٦.

[124] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير١/٦٤.

[125] مسند أحمد – من حديث حذيفة بن اليمان (٣٨/ ٣٣٠).